طـبق الاصل

مؤيد نعمة

الارهابيون يحولون بعض التلفزيونات إلى وكالات دعاية لأعمالهم الشريرة

ماثيو فيلينغ

لقد طويت صفحة من الحرب، بتسليم الولايات المتحدة السيادة للشعب العراقي قبل اكثر من شهر. لكن إذا كانت التطورات الاخيرة تعد مؤشراً، فاننا نكون قد دخلنا ميداناً اكثر ضبابية وإثارة للقلق في الحرب على الارهاب. فقد كانت مشاهد الاعدام المصورة بالفيديو، التي بعث بها مراسل وول ستريت جورنال، دانييل بيرل والجندي الاحتياطي، مات موبين عن الرهينة التركي، عملية قتل همجية تروع عيون وعقول الامريكيين وكل من يشاهدها على نطاق العالم. وقد هدد الارهابيون في الشهر الماضي بقتل فلبيني أسير وأفلحوا في إخراج فريق فلبيني صغير من العراق.

وكان الرئيس فرانكلن ويلانو روزفلت قد وعدنا، لسنين خلت، بالحرية من الخوف إضافة لحرية الكلام، والعبادة، والحرية من الحاجة. لكن تلك الحرية الرابعة، عام ٢٠٠٤ باعلامه المثير للجزع، هي على خصام مع حرية الصحافة.

وتكثر، في هذا الاطار، الأسئلة المثيرة للقلق: هل يعيش الارهاب بدون الاعلام؟ وهل تقوي التغطية الاعلامية للأعمال الارهابية وتشجع الأشخاص الذين يقفون وراءها؟ وإذا كان الارهاب موجهاً إلى جمهور المشاهدين اكثر مما إلى ضحاياه، اليس من الواجب على الصحفيين التلفزيونيين، في هذه الحالة، أن يتوقفوا عن تزويد الارهابيين بالمنبر الذي يتوقون أليه؟ هل يستطيعون ذلك؟

والآن وقد أدت الهجمات فوق التراب الاميركي إلى الهجمات على الاميركيين في الخارج، فان من المطلوب الاجابة على هذه الاسئلة في غرف الاخبار في أميركا.

ففي برنامج لهوارد دين، حيث يقدم الشريط ويعاد بوجه خاص في غياب تطورات الخبر، يحتاج المذيعون إلى البدء بأخذ الدلائل الداخلية الجديدة بنظر الاعتبار من أجل إزالة التقصير من تغطية الارهاب. فقد كانت هناك مقتطفات من اعدام نيك بيرج، المقاول الاميركي في العراق، تبث على الهواء بصورة متكررة. وعندما أعطى الارهابيون الولايات المتحدة ٧٢ ساعة لتلبية مطالبهم قبل اعدام المتعهد الامريكي بول جونسون، فان شبكات الكيبل استنفدت الوقت المتبقي لاهثة. وهي تنوح من الارهاب العالمي حتى وهي تصبح شريكة في الجريمة.

إن على المذيعين أن يخلقوا دلائل داخلية لتغطية الارهاب. فقد اتخذت بعض الشبكات قرارات لايقاف اعادة شريط ١١/ ٩ بعد أيام قليلة. كما لم تعرض على المشاهدين، مع استثناءات قليلة، مشاهد الضحايا وهم يقفزون من البرجين. وكانت تلك خطوة أولى طيبة. لكن ماذا عن بعض القواعد الاخرى المرسمة بشكل فضفاض، بدلاً من اللف اليدوي المعتاد لما بعد الحدث؟

قد ينفع في ذلك غطاء شديد على اعادة شريط الاحداث الارهابية لمدة يوم أو يومين فقط، حيث إن التقديم المستمر لشريط أحداث ١١/ ٩ قد آذى المشاهدين وجرأ الذين يقفون وراءها. وستكون فكرة طيبة أخرى أن يقتصر العرض على صور فوتوغرافية ساكنة لأشرطة الفيديو الارهابية، بدلاً من الصوت والحركة الأكثر إثارة للفزع. وربما باستطاعة منتجي التلفزيون أن يضعوا مؤشراً توقيتياً معيناً للشريط، وبذلك يتسنى للراغبين في ايقاف المشاهدة أن يتنبهوا إلى ذلك والخيارات كثيرة جداً.

ولا يبدو أن مثل هذه الممارسات ستدوس على حرية الصحافة. فوسائل الاعلام الآن تلتزم بمجموعة من القواعد غير المكتوبة. ففي حالة (كوب بريانت)، رفض صحافيو الاتجاه السائد باستمرار أن ينشروا هوية ضحية الاغتصاب. وبعد عدد من حالات اطلاق النار في المدارس الثانوية، وافقت بعض الصحف على نقل القصص المتعلقة بذلك خارج الصفحة الامامية لمنع المقلدين.

وفي اعقاب انهيار انتخابات عام ٢٠٠٠، وافق المراسلون السياسيون على قطع تغطية استفتاءات الخروج التي كان مشكوكاً في افسادها العملية الانتخابية. وتحتبس وسائل الاعلام الالكترونية مشاهد الحرب الحية كي لا تثير حساسيات المشاهدين (وهذا هو أحد الاسباب المعطاة لتصنيف (فهرنهايت ١١/ ٩ بالحرف (R. وهناك امثلة ملموسة على تطلع الارهابيين إلى التغطية الاعلامية، ايضاً. ويعتقد خبراء الارهاب أن هجمات ١١/ ٩ قد رتبت لضمان أن تسلط كاميرات التلفزيون على اصطدام الطائرة الثانية بالبرج الثاني. واعترف مفجر أوكلاهما سيتي، تيموتي ماكفي بانه اختار بناية حكومته من أجل اخفاء أهمية كبرى على العرض التلفزيوني للحدث. ويستمر المذيعون في العزف بموازاة ذلك، في رقصة ثنائية مميتة على وجه الاحتمال.

ومنذ ١١ ايلول ٢٠٠١، انطبعت في أذهان الاميركيين فكرة أن القيام بأمور معينة (مثل عدم التسويق) مناسب لـ (ترك الارهابيين يفوزون). ومثل هذا البيان هو امتداد، في معظم الوقت. لكن قنوات اخبار الـ ٢٤ ساعة الامريكية تقوم على نحو اساسي بمساعدة العدو من خلال رزم خوف أميركا لكسب تثمينات أعلى. وهذا النزوع العقلي ينهي التشجيع على الجرائم السياسية من اجل المزيد من التأمل في اعمال العنف السياسي. وقد وافقت افتتاحية بتسبورغ بوست - غازيت مؤخراً على ذلك، وذكرت: (إن اهتماماً أقل ما ينبغي هو أن يتلقاه الارهابيون. فالحرب النفسية تعمل عملها فقط إذا ما أبدى أحد اهتماماً بالأمر).إن الخبر التلفزيوني، بالتأكيد، يغطي الهجمات الارهابية لهدف صحفي سام، وهو اعلام المشاهدين. غير أن الحماسة التي تم بها تحويل الخوف إلى سلعة - من هجمات القرش إلى اختطافات الاطفال الى قناص واشنطن - هي نتاج لمدراء التلفزيونات الذين يدركون أن الناس المفزوعين يتركون أداة التحكم وينتظرون ما يستجد من الاخبار، وهذه المتاجرة بالخوف الحاصلة في غرف الجلوس تجري، لسوء الحظ، بشكل جيد في ايدي الارهابيين الذين يحاولون مضايقة كل اميركي، محولةً مراسلي التلفزيون الاخباريين إلى وكلاء دعاية للارهابيين.

وعليه، فما الذي يفترض بمنافذ الاذاعة التلفزيونية أن تفعل؟

لقد رأى المراسل الواشنطني البارز، ديفيد برودر، قبل عشرين عاماً تقريباً، أن (المقوم الاساسي لسياسة مكافحة الارهاب الفعالة يجب أن يكون حرمان الارهابي من حرية الوصول إلى منافذ الوسائل الاعلامية.)

وقد قال هذا في مدة مختلفة، قبل أن تكون قنوات الـ ٢٤ ساعة الاخبارية في تنافس ساخن على انتباه الاميركيين.وهو لا يزال على صواب. فالطباخون الهواة يتعلمون بسرعة أن سكب الماء على نار الزيت يجعل الامر اسوأ. ويجب على المذيعين أن يدركوا أن تغطيتهم يمكن أن تفعل الشيء نفسه. ومثلما يفعل قطع الاوكسجين الذي يغذي اشتعالاً ما، فإن تغييرات داخلية قليلة في سياسة التقرير الاخبار ستؤدي إلى تقليل الاضرار بالمشاهدين ويمكن أن تنقذ أرواح آخرين.

ترجمة / عادل العامل

عن / Christion Science Monitor

تحسباً لهجوم أكبر على الولايات المتحدة

الخبراء يطالبون باصلاحات أمنية واستخباراتية واسعة

أظهر احدث استطلاع نشرته صحيفة لوس انجلس تايمز تقدماً طفيفاً للمرشح الديمقراطي جون كيري على جورج بوش (٤٨٪ مقابل ٤٦٪) مع تراجع المرشح الديمقراطي بمقدار (١٨) نقطة حول المسألة الخامسة لمعرفة أي رئيس أفضل لحماية البلد من الأرهاب.

وتبدي الطبقة السياسية الأمريكية وسط الفورة الانتخابية رغبتها بامساك امساك الثور من قرونه والبدء بالاصلاحات التي تراها ضرورية لمواجهة التهديد الارهابي، وكان قد نشر تقرير لجنة التحقيق والتقصي حول احداث (١١) أيلول عام (٢٠٠١) الذي اظهر جوانب الضعف العديدة للسلطات الاميركية في مواجهة الارهاب قد شكل صعقة كهربائية حقيقية للمسؤولين الاميركيين وللرأي العام الاميريكي ايضاً، وقبل اقل من ثلاثة أشهر على موعد الانتخابات الرئاسية الاميركية يأتي هذا التقرير لتجريم الادارة الديمقراطية لـ(بل كلنتون) ولإدارة الرئيس الجمهوري الحالي جوج دبليو بوش، ويتهم التقرير ايضاً السلطات التنفيذية والسلطة التشريعية (الكونغرس) والمخابرات كما يتهم جهاز المؤسسات الاميركية برمته، وكان بوش قد اعرب عن رغبته في مراجعة التوجهات التي يتضمنها تقرير لجنة التقصي بعناية قبل ان يقرر اتخاذ الاجراءات الضرورية، وفي خطابه الاسبوعي في الاذاعة، اعترف بان البلد كانت تواجهه دائماً تهديدات خطرة، لكن الاجراءات التي اتخذها ومنها تأسيس وزارة للأمن الداخلي، جعلت الولايات المتحدة الامريكية أكثر امناً، واضاف ان من غير المهم نوعية دفاعنا امام العدو المصمم على ان يضربنا دائماً، ولم يذكر بوش بشكل مباشر احدى التوصيات الاساسية للجنة التقصي التي تطالب بتأسيس منصب جديد للادارة الوطنية للمخابرات تكلف بمراقبة عمل مختلف وكالات الاستخبارات الامريكية والمركز الوطني لمكافحة الارهاب، وبدا المرشح الديمقراطي جون كيري متحمساً جداً وهو يؤكد على التزامه في حال انتخابه، باصلاحات واسعة جداً في اجهزة الأمن الامريكية، (في حال انتخابي رئيساً للولات المتحدة الاميركية، وفي حال عدم وجود تقدم كاف في القضايا الامنية، لن انتظر يوماً واحداً، وسأبدأ بالاصلاحات.

ومن جانبه يبدو الكونغرس الاميركي بانه يرغب في المضي بسرعة، فقد اعلنت اللجنة المكلفة بالقضايا الحكومية في (السينات) بانها سوف تستدعي رئيس ونائب رئيس لجنة التقصي لكي يشهدا منذ الشهر المقبل على مقترحاتها في عملية اصلاح الاستخبارات الاميركية، وقد صرحت السيناتورة الجمهورية سوزان كولينزا بان الشعب الامريكي ينتظر منا ان نتحرك وليس بوسعنا الانتظار شهوراً اخرى.. واشارت كولينزا والديمقراطي جوي لا يبرمان، الشخصية الثانية في لجنة الشؤون الحكومية بأنهما يرغبان في عرض مشروع قانون في اوكتوبر القادم حول مشروعات محددة منها تنصيب رئيس اعلى للمخابرات وتأسيس مركز وطني لمكافحة الارهاب، اما دونيس هاسترت، رئيس مجلس النواب، فقد اعلن أن على الكونغرس التحرك بأسرع ما يمكن لمراجعة تقرير لجنة التقصي والتوصيات التي وردت فيه، ومن جانبه اكد توم كيت رئيس لجنة التقصي والحاكم الجمهوري السابق لولاية نيو جرسي، على ان كل الخبراء الذين تحدثنا معهم قالوا لنا ان هجوماً اكبر هو ممكن بل محتم ولا يمكنا الانتظار وعلينا الاستعداد والتحرك.

وفي تقريرها النهائي وجهت لجنة التقصي اللوم الى ادارتي كلنتون وبوش لانهما لم تهتما او تحاربا بشكل كاف التهديد الذي يمثله تنظيم القاعدة المتطرف، وطالبت من ناحية أخرى باعادة تنظم دوائر الاستخبارات لتكون على أهبة الاستعداد، واوضح هذا التقرير التقصير العميق للمؤسسات، وعدم قدرة الاستخبارات على منع اختطاف الطائرات التي قتلت ثلاثة آلاف شخص في احداث (١١) ايلول عام (٢٠٠١) وأضاف توم كين: (كانت هناك اخطاء سياسية وإدارية وأخرى كامنة ومحتملة واهمها قصور في التصور، ورأى ايضاً بانه كان على الحكومة التحرك بسرعة على اساس هذه التوصيات، لان الوقت ليس في صالحنا).

وفي إشارة الى اهتمام جمهور واسع بهذه المسألة، وصلت مبيعات التقرير بين (٧٥) ألف الى (١٥٠) ألف نسخة في يوم واحد فقط لتضعه في قائمة افضل المبيعات وفي اول يوم لصدوره حسب الارقام الاولية الصادرة عن دار النشر النيويوركية. دبليو، دبليو، فورتون آندكو.

ترجمة زينب محمد

عن لوموند

تسارع وتيرة التغطية الاعلامية للارهاب

جوستين لويس

ربما لم يمض وقت طويل على حلول الالفية الثالثة ولكن لا يوجد لدينا شك في نوع القصص الاخبارية الجديدة التي هيمنت عليها منذ أن بدأت، فمنذ الهجمات على البرجين التوأمين ظل الارهاب متصدراً أجندة الاخبار، وسواء كانت هذه حوادث أرهابية أم اعتقالات أم تحذيرات من قبل سياسيين أم تغطية لفعاليات نفذت باسم (الحرب على الارهاب) فقد رأينا تغطية مكثفة للقضية أكثر من اية تغطية في العصر الحديث، وهذا صحيح حتى إذا استثنينا عام الذروة ٢٠٠١، فمنذ كانون الثاني ٢٠٠٢ تناقلت التايمز والفايننشال تايمز والغارديان والميل الميرور معدل ٤٠٠ قصة اخبارية عن الارهاب العالمي كل سنة. والوتيرة في تصاعد وليس في تنازل. إذا قارنا ذلك بفترة أربع سنوات ونصف السنة قبل ١١/٩ أيلول (من ١٩٩٧ إلى منتصف ٢٠٠١) فانها تعادل خمسة اضعاف تغطية هذه المدة.

إن البصيرة العادية، ونحن نرى التدفق المطرد لتصريحات السياسيين المنمقة، تعلمنا أن هذا رد فعل على الخطر المتفاقم الذي يمثله الإرهاب العالمي منذ الهجوم على برجي التجارة العالمية. حقاً أن آخر كراسة أصدرتها الحكومة البريطانية تنصح المواطنين بما يتوجب عمله في حالة وقوع هجوم - بالترافق مع سلسلة من التحذيرات من قبل حكومة الولايات المتحدة - تدل ضمناً على أن الخطر بلغ مستويات لا سابق لها. ومع ذلك فان ما يثير الدهشة هو أن النقاش حول عدم وجود دليل ملموس يدعم هذا الاهتمام الاعلامي غائب سواء عن النقاش العلني أو عن التغطية الاخبارية.

إن احصائيات حكومة الولايات المتحدة عن الارهاب العالمي - التي تعرفه على أنه مكون من مقاتلين غير محترفين أو عملاء غير حكوميين وتدخل ضمن نوع النشاط الذي يمارسونه جماعات مثل الجيش الجمهوري الارلندي والجبهة الديمقراطية الموحدة (جنوب افريقيا) ومنظمة ايتا الانفصالية (في اسبانيا) يوحي بأن اكثر مراحل الارهاب العالمي فعالية كانت في اواسط الثمانينات مع ظهور عرضي - كما حدث في ١٩٩١، ٢٠٠١ - فان الاحداث السنوية للهجمات الارهابية قد انخفضت عموماً منذ ذلك الوقت. البينة توضح أن هجوم ١١ أيلول لم يكن فجر حقبة جديدة من الارهاب العالمي ولكنه كان هجوماً منفرداً مدمراً. صحيح أن السنوات شهدت حوادث أقل سنوياً من اي وقت في العشرين سنة الاخيرة. أن النسبة السنوية الاخيرة هي فقط ثلث المستوى الذي وصلت اليه بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٨ ولكن هل الهجمات في الولايات المتحدة وبالي ومدريد تظهر بشكل أكيد إن الهجمات(٢٠٠٢) ففي تلك السنة اصبحت ليبيا بعبع الارهابية تصاعدت حتى وإن كانت الهجمات أقل؟.. مرة ثانية نقول أن الارقام تخبرنا بقصة مختلفة فعلى صعيد عدد الخسائر البشرية بسبب الإرهاب العالمي من ١٩٩٨ حتى ٢٠٠٣ نجد أن سنة الذروة لم تكن ٢٠٠١ كما قد يفترض أغلب الناس. رغم الخسائر البشرية البالغة ٤٤٦٥ في يوم ١١ أيلول (والذين يشكلون وحدهم ٧٠٪ من خسائر ذلك العام) فان ضحايا لهجمات ارهابية اكثر سقطوا قبل ثلاث سنوات عام ١٩٩٨.

إن حقيقة ٨٠٪ من الخسائر البشرية تلك السنة كانت في افريقيا ربما تفسر جزئياً (ولا يعد هذا عذراً للإهمال بأية حال) أنعدام الاهتمام السياسي والاعلامي ولكن هذا التفسير لا يدفعنا إلا إلى الذهاب أبعد في تحليلنا فبعد كل شيء كان العديد من الحوادث عام ١٩٩٨ هجمات من قبل القاعدة على أهداف أميركية ويوجد عدد مرتفع نسبياً من الخسائر في أوربا الغربية بلغ ٤٠٥ فلماذا كان الاهتمام معدوماً أذن؟

لو أخذنا مثلاً التايمز والفايننشال تايمز والغارديان نرى تموجاً في تغطية وسائل الاعلام يدل على علاقة ضعيفة بسير الاحداث العالمية. لم يصبح الارهاب العالمي جديراً بالمتابعة الاخبارية على مستوى عال إلا عام ١٩٨٦ (ذكر أكثر من اية سنة من السنوات العشرين الاخيرة ما عدا سنة الارهاب العالمي فامر الرئيس ريغام بقصف طرابلس ولكن بينما تظهر بيانات الولايات المتحدة زيادة في عدد الهجمات الارهابية عام ١٩٨٧ فان التغطية الاعلامية لها هبطت بشكل ملحوظ تلك السنة إلى اقل من ربع مستوى عام ١٩٨٦.

لكن اكبر قران غير مستوف الشروط بين تغطية الارهاب والحوادث الارهابية كان بدون شك المدة من عام ٢٠٠٢ إلى يومنا هذا. تغطية الاخبار كانت في اعلى مستوى لها بينما كانت الهجمات الارهابية هي الاقل عدداً في العقدين الماضيين.

كيف نفسر هذا التناقض؟ حسن.. لسوء الحظ ليس خارجاً عن المعتاد أن نرى تغطية وسائل الاعلام ذات تماس ضعيف مع المستويات الفعلية للخطر. البحث في اولويات اجندة وسائل الاعلام يرينا أنه - سواء كان المجال هو الجريمة أم المخدرات ام الحرب أم البيئة - توجد غالباً علاقة ضعيفة بين حجم التغطية وسير احداث العالم الحقيقية.

في امثلة عديدة كان الذي تستجيب له وسائل الاعلام ليس تفاقم المشكلة بل تفاقم البلاغة المنمقة للخطاب السياسي. الحرب على المخدرات والحرب على الارهاب كلاهما يرفع من التغطية التي بدورها تبرر سلسلة من المبادرات السياسية.

لقد دل هذا، مترافقاً مع الطبيعة المركزية الاميركية لوسائل الاعلان الاخبارية البريطانية، على أن فكرة (العالم قد تغير) يوم ١١/ ٩ اصبحت بمثابة نبوءة وفاء بالعهد، وهكذا كما ادت الحرب على المخدرات في الولايات المتحدة اواخر الثمانينات إلى زيادة كبيرة في التغطية الاخبارية حول القضية - فيما ظل استخدام المخدرات مسيطراً عليه بشكل مناسب - فان الحرب على الارهاب قد جعلت من كل فعل أو تهديد أو خشية من الارهاب اكثر استحقاقاً للاهتمام الاخباري من الآن بما لا يقاس.

إن نوع التغطية يشوه مفهومنا للخطر، وهكذا رغم تحذير كبار مستشاري الحكومة العلميين من أن الاحتباس الحراري تهديد للحياة أخطر بكثير من الارهاب العالمي فان الارهاب يتصدر اهتمامات الجمهور بينما يندر أن يسجل احترار المناخ ضمن هذه الاهتمامات، والأسوأ إنها خلقت مناخاً اخبارياً - في الولايات المتحدة في الاقل - حيث يستطيع السياسيون انفاق الكثير من الطاقة والمال العام على الحرب على الارهاب فيما تهمل جانباً قضايا حساسة مثل الاحتباس الحراري الكوكبي.

ترجمة جودت جالي

عن (الغارديان)